من قاعات الطب بالأحساء إلى صدارة العرب: د. أسماء العمران فخر الطب السعودي

في مسيرة النهضة الطبية التي يشهدها وطننا الغالي، تبرز أسماء وطنية استطاعت بعلمها واجتهادها ومثابرتها أن تحقق إنجازات تستحق الإشادة والتوثيق، وأن تقدم نماذج ملهمة للأجيال الصاعدة من الأطباء والطبيبات. ومن بين هذه الأسماء المتميزة الطبيبة الأحسائية الدكتورة أسماء محمد عبد المحسن العمران، التي استطاعت أن تجمع بين التفوق العلمي، والتميز الإكلينيكي، والالتزام المهني، والسمات الأخلاقية الرفيعة، لتتوج مسيرتها بحصولها على المركز الأول بين المتقدمين لامتحان البورد الأردني في اختصاص طب الأسرة من مختلف الدول العربية عام 2023م.

ويمثل هذا الإنجاز محطة مشرقة في مسيرة الطب السعودي، وشاهدًا على قدرة الكفاءات الوطنية على المنافسة والتميز في المحافل الطبية العربية، كما يعكس المستوى المتقدم الذي بلغته المرأة السعودية في المجالات العلمية والمهنية.

مسيرة علمية حافلة بالتميز:

بدأت الدكتورة أسماء العمران مسيرتها الأكاديمية في كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالأحساء، حيث تميزت خلال سنوات دراستها بالتفوق العلمي والجدية والمثابرة، وتخرجت بمرتبة الشرف، وبمعدل تراكمي بلغ 4.71 من 5.

ولم يكن تفوقها الدراسي مجرد انعكاس لقدرتها على التحصيل العلمي، بل كان مصحوبًا بقدرة متميزة على التفكير والتحليل والاستنتاج، وهي من المقومات الأساسية التي يحتاج إليها الطبيب في ممارسته الإكلينيكية.

واصلت الدكتورة أسماء مسيرتها العلمية بالالتحاق ببرنامج البورد السعودي في اختصاص طب الأسرة خلال الفترة من 2017 إلى 2021م، واجتازت الاختبار النهائي التحريري بنسبة متميزة بلغت 99.66%، وهو إنجاز يعكس مستوى استعدادها العلمي وحرصها على التميز.

ولم تكتفِ بحصولها على البورد السعودي، بل واصلت طموحها العلمي بالتقدم للبورد الأردني في الاختصاص

ذاته، لتتوج جهودها بحصولها على المركز الأول بين الأطباء والطبيبات المتقدمين من مختلف الدول العربية، بمن فيهم الأطباء الأردنيون.

شهادة من واقع المعرفة والمعايشة:

تعود معرفتي بالدكتورة أسماء العمران إلى سنوات دراستها الجامعية، حين كانت طالبة في السنة الخامسة بكلية الطب بجامعة الملك فيصل، وكان لي شرف أن أكون أحد أساتذتها في تلك المرحلة.

وقد لمست فيها منذ ذلك الوقت نبوغًا علميًا واضحًا، وقدرة متميزة على التفكير الإكلينيكي، فضًلا عن جديتها وحرصها على الاستفادة من الفرص التعليمية المتاحة.

وتجددت معرفتي بها عندما أصبحت طبيبة مقيمة في برنامج البورد السعودي لطب الأسرة، والتحقت بدورة تدريبية في اختصاص طب الأطفال بمستشفى الولادة والأطفال بالأحساء، ضمن متطلبات البرنامج التدريبي.

وقد كانت، من واقع ما لمسته خلال تلك الفترة، أنموذجًا للطبيبة المتميزة في مستواها العلمي، وقوة تفكيرها الإكلينيكي، والتزامها المهني، فضًلا عن تحليها بسمات أخلاقية وسلوكية رفيعة.

ومن هنا، فإن الإنجاز الذي حققته لم يكن مستغربًا بالنسبة إليّ، بل كان امتدادًا طبيعيًا لمسيرة من التفوق والاجتهاد والتميز الذي اتسمت به منذ سنوات دراستها الأولى.

طب الأسرة: اختيار عن قناعة وشغف

بحكم معرفتي بمستواها العلمي والإكلينيكي، فإنني أرى أن الدكتورة أسماء كانت تمتلك من القدرات والإمكانات ما يؤهلها للتميز في العديد من الاختصاصات الطبية، غير أنها اختارت طب الأسرة عن قناعة ورغبة حقيقية.

وقد جاء اختيارها لهذا الاختصاص انطلاقًا من حبها له، وحرصها على تحقيق التوازن بين مسؤولياتها المهنية والأسرية، وهو ما يعكس وعيها بأهمية التكامل بين النجاح المهني والاستقرار الأسري.

ويُعد طب الأسرة أحد أهم الاختصاصات الطبية، لما يضطلع به من دور محوري في تقديم الرعاية الصحية

الشاملة والمستمرة للفرد والأسرة والمجتمع، بدءًا من الوقاية والتوعية الصحية والكشف المبكر عن الأمراض، وصولًا إلى التشخيص والعلاج ومتابعة الحالات المزمنة.

ويتطلب هذا الاختصاص معرفة طبية واسعة، ومهارات إكلينيكية متنوعة، وقدرة عالية على التواصل مع المرضى وفهم احتياجاتهم الصحية والنفسية والاجتماعية.

من التميز الإكلينيكي إلى تدريب الأطباء:

تعمل الدكتورة أسماء العمران في مجال طب الأسرة بمركز صحي الصالحية بالأحساء، وقد أسهم تميزها العلمي والإكلينيكي في اختيارها مدربة في أكاديمية طب الأسرة بالأحساء، للمشاركة في تدريب الأطباء الملتحقين ببرنامج البورد السعودي في هذا الاختصاص.

ويمثل الانتقال من مرحلة تلقي المعرفة إلى مرحلة نقلها للآخرين محطة مهمة في المسيرة المهنية للطبيب، فالتدريب الطبي مسؤولية تتطلب التمكن العلمي، والقدرة على إيصال المعرفة، وتنمية مهارات التفكير الإكلينيكي لدى المتدربين، وغرس القيم المهنية والأخلاقية في نفوسهم.

وقد حرصت الدكتورة أسماء على تطوير قدراتها التعليمية من خلال الالتحاق بدورة تدريب المدربين، والمشاركة في إعداد دورات مراجعة البورد، والإشراف على الأنشطة البحثية في أكاديمية طب الأسرة.

وبذلك امتد عطاؤها من خدمة المرضى إلى الإسهام في إعداد جيل جديد من أطباء الأسرة المؤهلين علميًا ومهنيًا.

التميز في البحث العلمي:

لم تقتصر اهتمامات الدكتورة أسماء على الممارسة الإكلينيكية والتدريب الطبي، بل امتدت إلى البحث العلمي، إيمانًا بأهمية الدراسات الطبية في تطوير الممارسات الصحية وتحسين جودة الرعاية المقدمة للمرضى.

وقد شاركت في إعداد ونشر عدد من الأبحاث العلمية التي تناولت موضوعات متنوعة، من أبرزها الاستفادة من خدمات الرعاية الصحية السابقة للولادة، ومعرفة أطباء الرعاية الأولية ومواقفهم وممارساتهم

المتعلقة بلقاح فيروس الورم الحليمي البشري، وفاعلية الطب عن بُعد في تحسين السيطرة على سكر الدم لدى مرضى السكري المستخدمين للأنسولين.

كما كانت المؤلف الأول لدراسة تناولت المقاومة النفسية لاستخدام الأنسولين لدى مرضى السكري من النوع الثاني المراجعين لمراكز الرعاية الصحية الأولية بالأحساء.

وشاركت كذلك في دراسات تناولت انتشار الصداع بين طالبات جامعة الملك فيصل، واستخدام الأدوية الموصوفة والمتاحة دون وصفة طبية لعلاج حب الشباب، إلى جانب اهتمامها بدراسة أثر صيام رمضان على مؤشرات سكر الدم لدى مرضى السكري من النوع الأول.

ويعكس هذا التنوع البحثي اهتمامها بالقضايا الصحية ذات الصلة المباشرة باحتياجات المجتمع وممارسات الرعاية الصحية الأولية.

جوائز وتكريمات تعكس مسيرة التفوق:

حظيت الدكتورة أسماء العمران بعدد من الجوائز والتكريمات التي تعكس تميزها المتواصل في المجالات العلمية والمهنية والبحثية، ومن أبرزها:

* جائزة أفضل متدرب في مركز الدراسات العليا لطب الأسرة والمجتمع بالأحساء عام 2019م.

* المركز الأول في عرض الملصقات البحثية بمؤتمر هَجر بالأحساء عام 2022م.

* المركز الأول بين المتقدمين من الدول العربية لامتحان البورد الأردني لطب الأسرة عام 2023م.

* الإشراف على البحث الفائز بجائزة أفضل بحث في أكاديمية طب الأسرة بالأحساء عام 2023م.

كما حرصت على مواصلة تطوير معارفها ومهاراتها المهنية من خلال المشاركة في العديد من المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية المتعلقة بالسكري والغدد الصماء وتخطيط القلب وعلاج الألم والمهارات القيادية والإكلينيكية.

العطاء التطوعي والمسؤولية المجتمعية:

إلى جانب تميزها العلمي والمهني، كان للدكتورة أسماء حضر في مجال العمل التطوعي والتوعية الصحية، حيث شاركت في عدد من المبادرات والحملات المجتمعية، من بينها التوعية بأهمية الكشف المبكر عن الأمراض لدى حديثي الولادة، والتعريف ببرامج فحص أمراض الأيض، والمشاركة في حملات تسجيل المتبرعين بالخلايا الجذعية.

كما أسهمت في جهود التوعية بفيروس كورونا، وشاركت ضمن الفرق المعنية بمكافحة الجائحة ومتابعة تنفيذ البروتوكولات الصحية.

وتعكس هذه المشاركات إدراكها أن رسالة الطبيب لا تقتصر على تشخيص الأمراض وعلاجها داخل العيادات والمستشفيات، بل تشمل أيضًا الوقاية والتثقيف الصحي والمشاركة الفاعلة في خدمة المجتمع.

أنموذج مشرق للمرأة السعودية:

إن ما حققته الدكتورة أسماء العمرن يمثل صورة مشرّفة للمرأة السعودية الطموحة، التي استطاعت أن تجمع بين التميز الأكاديمي والنجاح المهني والبحث العلمي والعطاء المجتمعي.

كما يمثل إنجازها ثمرة من ثمار الاستثمار الوطني في التعليم والتدريب الطبي، ويؤكد أهمية اكتشاف الكفاءات المتميزة ورعايتها وإتاحة الفرص أمامها لمواصلة عطائها.

ومن واجبنا أن نسلط الضوء على هذه النماذج الوطنية الناجحة، وأن نوثق مسيرتها، ليس من باب الإشادة والتقدير فحسب، وإنما لتقديم قدوات حقيقية للأجيال الصاعدة، وتحفيزها على الاجتهاد والمثابرة والطموح.

الرسالة الذهبية:

الدكتورة أسماء محمد العمران أنموذج مشرق للطبيبة السعودية التي جمعت بين العلم والأخلاق، وبين الكفاءة الإكلينيكية والتميز الأكاديمي، وبين الطموح الشخصي والمسؤولية المجتمعية.

وإنني، بصفتي أحد أساتذتها ذات يوم، لأشعر بالفخر والاعتزاز بما حققته من إنجازات علمية ومهنية، وأتطلع إلى المزيد من عطائها في خدمة المرضى وتدريب الأطباء والإسهام في تطوير طب الأسرة.

فهي بحق مفخرة للأحساء، ولكلية الطب بجامعة الملك فيصل، وللطب السعودي، ونموذج يستحق الاحتفاء والتقدير.

لقد أثبتتالدكتورة أسماء العمران أن التفوق حين يقترن بالأخلاق، والعلم حين يمتزج بالإخلاص، يصنعان مسيرة من النجاح تتجاوز حدود الإنجاز الشخصي إلى خدمة الإنسان ورفعة الوطن.

أسأل ا لها دوام التوفيق والسداد، والمزيد من التميز والعطاء.